طالوت وجالوت وداوود

ما بين ملكٍ ونبيٍ ومحاربٍ قوي، تدور أحداث هذا الفصل.

الملك هو طالوت، والنبي هو داوود، والمحارب القوي هو جالوت.

كان بنو إسرائيل، مؤمنين بالله ويعيشون على الاستقامة والعدل، وقد أرسل الله إليهم الأنبياء ليرشدوهم إلى طريق الحق والخير، فكبر شأنهم وقويت دولتهم، فكانوا لا يقاتلون أحدًا إلا غلبوه، كانت قوتهم الحقيقية تكمن في إيمانهم بالتوراة، حيث تقول الروايات بأنه كان لديهم تابوت ورثوه عن أجدادهم يضعون فيها الألواح التي أنزلت على موسى عليه السلام، فكان نعمةً من الله - عز وجل- وله شأن كبير عندهم.

كانوا يقدمون التابوت بين جنودهم لحظة اشتباكهم مع أعدائهم، فينشر السكينة بنفوس الجنود، ويبعث الخوف في نفوس أعدائهم، إلا أن بني إسرائيل بعد أن كبر شأنهم وقويت دولتهم زاغت قلوبهم عن الحق وابتعدوا عن طاعة الله -سبحانه وتعالى- كعادتهم دائمًا، وكما فعلوا قبلًا مع موسى، طغوا وظلموا وكذَّبوا الأنبياء الذين أرسلوا إليهم، فسلط الله عليهم أقوامًا أخرى فقتلوهم واستولوا على التابوت والتوراة، وأصبحوا مشردين في الأرض ومذلّين بعد أن كانوا أسيادًا وملوكًا.

لم يكن أحد من بني إسرائيل يحفظ التوراة إلا القليل منهم، فضعف شأنهم حتى أصبحوا أذلةً في الأرض، وكعادة الجنس البشري عندما يصبح ضعيفًا، عادوا إلى رشدهم وتركوا العادات التي تبعدهم عن الله وراحوا يصومون ويصلون حتى يرضى الله عنهم ويتضرعون إلى الله بأن يبعث عليهم ملكًا يعيد لهم كرامتهم، فهيأ الله -عز وجل- لهم

ملكًا صالحًا اسمه طالوت.. لم يوافق بنو إسرائيل على طالوت ملكًا في البداية، فقد راحوا يقولون إن هناك من يستحق الملك أكثر منه، ولكن قال كبراؤهم، إنه اختيار الله ومشيئته، التي لا يجب أن ترفض أو ترد.

علم طالوت -ملك إسرائيل- بأن أعداء لهم يجهزون أنفسهم لقتالهم على رأسهم محارب قوي طاغية يدعى جالوت، بدأ طالوت يجهز جيشًا من بني إسرائيل لملاقاة الأعداء، فقاد الجيش وتوجه لملاقاتهم، وكان جيشه يتكون من ثمانين ألف مقاتل، وأخبرهم بألا يشربوا من نهرٍ سيمرون عليه في طريقهم لملاقاة جالوت وجنوده، وهو نهر الأردن، ومن يشرب منه فليس من جيشه ولا يقاتل معه، ومن لم يشرب فهو معه، وعندما وصل الجنود إلى النهر، كان العطش قد أصابهم، فخالف أغلبهم أمر ملكهم وشربوا من ماء النهر، فعادوا إلى بيت المقدس، إلا خمسمائة مقاتل فقط تبقوا مع طالوت، فأخذ طالوت هؤلاء لملاقاة أعدائهم، فخاف جند طالوت وطلبوا من الله مساعدتهم، ثم تواجه الفريقان، فخرج جالوت وهو مختال ومتكبر من بين صفوف جيشه، طالبًا المبارزة، فلم يخرج أحد من صفوف جيش طالوت لعلمهم بقوة جالوت وطغيانه، وأنه لن يستطيع أحد أن يقف أمامه، فنادى جالوت مرةً أخرى فلم يخرج أحد لمبارزته، هنا تدخَّل الملك الصالح طالوت، فقال لجيشه: من يبارز جالوت ويقتله، زوَّجته ابنتي، وجعلته قائدًا للجيش، وسيكون له الملك من بعدي، فخرج من بين الصفوف شاب صغير السن فقير الحال، وكان هذا الشاب هو داوود، عليه السلام.

استغرب جنود طالوت وعجبوا كيف يستطيع هذا الشاب الصغير السن الضئيل الحجم مقارنةً بجالوت أن يبارزه؟! إلا أن داوود كان معتمدًا على قوة إيمانه، وبأن الله سيقف بجانبه ولن يتخلى عنه،

ولهذا فقد استطاع داوود قتل جالوت.. وبذلك انتهت المعركة بانهزام جيش جالوت وانتصار جيش الملك طالوت، وما لبث أن أصبح داوود عليه السلام ملكًا على بني إسرائيل.

كان حكم داوود لبني إسرائيل يتسم بالعدل والحكمة، أحبه بنو إسرائيل لأنه قتل جالوت، واستمر حكمه حتى وفاته ساجدًا لله -عز وجل.